الغريب أن الأزميرلى تحدث إلى كثيرين، منهم الجواهرى وعطية بك مجاهراً بتعاطفه مع المعتقلين الثلاثة، مبدياً دهشته لبعد كل منهم عن أى موطن للشبهات، بل إنه بادر بطلب تبرعات عينية ونقدية من الزملاء لإرسالها إليهم.

قال البعض همساً - ومنهم الجواهرى -: إنه يقتل الضحية ويمشى فى جنازتها.

بعد الشهور الستة التى أمضوها بعيداً، حرص على زيارة القفطى والشطبى وتهنئتهما بالإفراج، أرسل باقة ورد منتقاة بعناية إلى البراموسى الراقد فى قصر العينى تحت الحراسة المشددة، بعد انتهاء الاعتقال نقل إلى قسم المرضى العاديين، والغريب أن ذلك أدى إلى تدهور حالته! ما لحقتهم من تغيرات وتبدل أحوال صار مثلاً يضرب، القفطى لزم الصمت، يجيب على تحيات الآخرين حذراً، إذا اقترب أى إنسان منه يجفل، تسرع دقات قلبه، يرد السلام وجلاً، نقص وزنه إلى حد اضطر معه إلى استبدال ملابسه كافة، بدا رأسه أكبر من نحافة رقبته، إذا قابل الأزميرلى صدفة أو جمعتهما مناسبة فإنه يداخل فى بعضه، يطلع إلى الأرض، كف عن إطلاق النكات أو نقلها، كف عن إبداء المرح.

أما الشطبى فلم يسكت، إنما كان يسأل كل من يلتقى به، كل من يطاله: ما تظن أننى فعلته حتى جرى ما جرى؟

كان ينطق السؤال بصيغ متعددة، ولا يتلقى إجابة راضية أو شافية، بل كان يقابل بنظرات مذعورة أحياناً، فطرح السؤال مقلق، والإصغاء إليه ربما يصبح موضوعاً لدعوى اتهام!